مشهد

الترجمة بين العربية والتركية قصة قصيرة حزينة

في مسؤولية الناشر

كثيراً ما يتمّ اتّهام المترجمين بجملة سريعة من كلمتين: «ترجمة رديئة». لكنّنا ننسى مسؤوليّة دور النشر في صدور ترجمة بهذه الرداءة. عددٌ من الترجمات التي أصدرتها إحدى دور النشر العربية لمؤلفات موضوعة بالتركية تُعطي مثالاً واضحاً عن ذلك

أحمد زكريا

يشبه واقع الترجمة بين اللغتين العربية والتركية قصّة علاقة العرب والأتراك بعد انهيار الدولة العثمانية، والتي يصفها صديقي الشاعر العربي بأنّها «قصّة قصيرة حزينة». وبغضّ النظر عن قلّة ما تمّ إنتاجه من ترجمات بين الثقافتين - رغم أنّ أبناءهما عاشا تاريخاً مشتركاً لقرون - فإنّ هنالك مشكلاتٍ عديدةً يمكن الحديث عنها حول هذه الأعمال، على قلّتها.

كثيراً ما يتمّ اتّهام المترجمين بجملة سريعة من كلمتين: «ترجمة رديئة». لكنّنا ننسى، في كثير من الأحيان، مسؤوليّة دور النشر في صدور ترجمة بهذه الرداءة، وفي السماح بنشرها لأسباب تجاريّة في المقام الأول. وفي بعض الأحيان، قد تدفع هذه الأسباب التجاريّة بعض دور النشر إلى إجبار المترجم على تغيير عنوان ترجمته، ليس بغرض فنّيّ مقبول، ولكن لمآرب إيديولوجية مثلاً.

هذا ما حدث مع المترجم السوري الراحل عبد القادر عبد اللّي (1957 - 2017)، إذ غيّرت إحدى دور النشّر عنوان ترجمته لكتاب المؤرخ التركي إلبير أورتايلي من عنوانه الأصلي «القرن الأطول للإمبراطورية العثمانية» إلى «الخلافة العثمانية: التحديث والحداثة في القرن التاسع عشر»، لما تحمله كلمة «الخلافة» من دلالات إيديولوجية يمكنها أن تأتي بمردود أكبر لدى شرائح واسعة من الإسلاميين العرب.

وخلال السنوات الأخيرة، تعرّضت دراسات أورتايلي، المؤرّخ التركي الأهمّ اليوم في مجال التاريخ العثماني، إلى «تشويه» في ترجماتها العربية. والمقصود هنا الترجمات التي صدرت عن «الدار العربية للعلوم ناشرون». وقد اعترض كثيرٌ من المختصّين في التاريخ العثماني على مثل هذه الترجمات، التي يتّضح منذ مطالعة صفحاتها الأولى أنّ مترجمها يجهل تماماً مصطلحات هذا المجال وسياقاته التاريخية. ولا ندري إن كانت الدار تتعمّد إخفاء اسم المترجم من الغلاف وتكتفي بذكر اسم «مركز التعريب» داخل الكتاب، أم أنّ مسؤولي الدار يخجلون من ذكر اسم المترجم غير المعروف في هذا المجال؟

ولم يحدث هذا مع مؤلّفات أورتايلي فقط، بل أيضاً مع الكتب الأدبيّة المترجمة عن التركية التي تصدرها الدار نفسها، مع إخفاء اسم المترجم في بعض الأحيان. وأقلّ ما يُقال عن هذه الترجمات، التي من المفترض أن تكون أدبيّة، أنّها حَرْفيّةٌ ولا تمتّ إلى لغة الأدب بصلة، كما لا تعكس روحَ الكاتب وأسلوبه. ولا تقتصر المشكلة هنا على مجرّد صدور ترجمات رديئة عن «الدار العربية للعلوم ناشرون»، لكنها تُضيّع الفرَص أيضاً على دور نشر أخرى ترغب في ترجمة هذه الكتب، لأنّ الدار المذكورة قد حصلت على حقوق الترجمة إلى العربية لسنوات.

وهكذا نكون قد حُرمنا من صدور ترجمات جيدة تمكّننا من تكوين صورة واضحة حول الأدب التركي، وبناء جسور ثقافيّة حقيقيّة مع تركيا، خصوصاً بعد انفتاح البلد على الثقافة العربية إثر انغلاق وانقطاع استمرّا عقوداً من الزمن، وكذلك بعد وجود أكثر من أربعة ملايين عربي اليوم في تركيا. فهل تعمل الدار المذكورة ومثيلاتها على بناء هذه الجسور الثقافيّة بشكل حقيقي، أم تكتفي بتعداد عناوين الكتب التي أصدرتها عن التركية، بغضّ النظر عن مستوى هذه الترجمات؟

المثير للدهشة أنّ الأخطاء في ترجمات هذه الدار عن التركية قد وصلت إلى أسماء المؤلّفين، وهي كارثةٌ من نوع آخر، سبق أن حدثت أيضاً في ترجمات أورتايلي. الحديث هنا عمّا جرى مع إحدى الترجمات للمؤرّخ التركي البارز خليل إينالجيك (1916 - 2016)، الذي كان أستاذ التاريخ العثماني في «جامعة بيلكنت» في أنقرة، ودرّس التاريخ العثماني في أكثر من جامعة حول العالم، مثل «شيكاغو» و«كولومبيا» و«برينستون» وغيرها. وقد لفتت مؤلّفاتُه انتباه المختصين في الدراسات العثمانية منذ أن نشر أطروحته التي نال بها درجة الدكتوراه، تحت عنوان «عصر التنظيمات والمسألة البلغارية»، وكانت جهوده قد استمرت على مدار عقود في هذا المجال.

> أقل ما يمكن قوله إنها ترجمات حَرفية ولا تمت للأدب بصِلة
>
> كارثةٌ جديدة تتمثّل بعدم نقل أسماء المؤلفين بشكل صحيح

تُعدّ كتب إينالجيك مرجعاً أساسياً في التاريخ العثماني في أقسام الدراسات العثمانية في الجامعات داخل تركيا وخارجها، وأبرزها «الإمبراطورية العثمانية: العصر الكلاسيكي 1300 - 1600». ورغم اهتمام الباحثين الغرب المختصين في التاريخ العثماني بإصدارات خليل إينالجيك، منذ صدور ترجمة فريدة لكتابه الشهير «تاريخ الدولة العثمانية من النشوء حتى الانحدار» للباحث والمؤرخ والمترجم الكوسوفي السوري محمد م. الأرناؤوط عن دار «المدار الإسلامي»، إلا أنّ هذا لم يحدث مع كتابه الذي صدرت ترجمته العربية حديثاً عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» بعنوان «السلطنة العثمانية وأوروبا»، بعد أن وضعت الدار اسم المؤرخ بشكل خاطئ على الغلاف: خليل إيناسيك.

ومن دون أن نقرأ هذه الترجمة، البائنة من عنوانها كما يُقال في لهجاتنا العامّيّة، يمكننا تخمين مستواها. وقد وصفها بعض الباحثين المختصّين بأنّها «مليئة بالأخطاء في كثير من الأسماء والأماكن والمصطلحات». وإذا فكّرنا في الأمر بنيّةٍ حسَنة، فمن الممكن أن نقول إن الدار قد اختارت، لسبب ما، أن تكلّف أحد المترجمين بنقل الكتاب عن الإنكليزية (ربما تكون تكلفة الترجمة عن الإنكليزية أقلّ من تلك التي كانت لتُدفع لو نُقل من التركية مباشرةً)، لكنّ هذا كارثةٌ أيضاً. فكيف لكتاب مختصّ بالتاريخ العثماني وكُتب بالتركية أن يُترجم إلى العربية عبر الإنكليزية؟ وهذا يعني أيضاً أنّ الكتاب لم يمرّ على أيّ مختصّ قبل صدوره.

أمّا إذا كان الكتاب قد تُرجم عن التركية، فهذا يعني أن المترجم لا يعرف أن حرف الـ C في التركية يُقابله حرف الجيم في العربية. وفي هذه الحالة، يمكن ترك الأمر إلى القارئ ليتخيّل الطريقة التي استخدمها المترجم في ترجمة كتاب مهمّ مثل هذا الكتاب الذي يتناول فيه إينالجيك العلاقات السياسية والاقتصادية للدولة العثمانية مع أوروبا، ويناقش فيه مفاهيم التغريب والتحديث في عهد أتاتورك. كما أنّ هذا يعني أيضاً أننا سنُحرم لسنوات من قراءة ترجمة جيّدة لهذا الكتاب وغيره، في ظلّ ما تقدّمه الدار المذكورة على أنّه «ترجماتٌ» من التركية.

(كاتب ومترجم مصري عن التركية
مقيم في إسطنبول)

لنا أن نتصوَّر البقية

تكشف الأخطاء الواردة في الترجمة العربية لكتاب «السلطنة العثمانية وأوروبا» استخفافاً بعملية الترجمة؛ فإنْ كان العملُ قد نُقل من الإنكليزية، فإنّ من الغريب ترجمةُ كتابٍ عن التاريخ العثماني وكُتب بالتركية عبر لغة ثانية. أمّا إنْ تُرجم عن اللغة الأصل، فهذا يعني أن المترجم لا يعرف أنّ حرف C في التركية يُقابله الجيم في العربية؛ حيث تُرجم اسم الكاتب إلى خليل إيناسيك. ولنا أن نتصوّر البقية.

الموزخ التركي خليل إينالجيك في منزله في أنقرة، 2015 (Getty)

تلويحة

مريد البرغوثي في أعماله السيَرِيّة

بين دخول ومغادرة

لعلّ المفارقة الأهم في الكتابين النثريين للشاعر الراحل هي في مشهدي محاولة الدخول إلى ارض الوطن في الأوّل، ومحاولة مغادرته في الثاني

أمير داود

لم تكن حياة الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي (1944 – 2021)، الراحل قبل أيام في عمّان، سوى قفز في بقع الجغرافية المتراصية من رام الله إلى القاهرة، فبودابست وبيروت ولندن وعمّان وغيرها، والتي أفرزتها النكسة وما لاتها. النكسة التي ضربت أوّل ما ضربت طريق الشاعر إلى جدار البيت الذي ستستحيل خيالات الشهادة الجامعية المبروزة عليه إلى يوتوبيا مستحيلة، لا بعودة مؤقتة على شكل زيارة بتصريح يصدره الاحتلال، بل بعودة تستقرّ ويستقرّ بها في وطنه كما تجري العادة في كل دول العالم.

أفرز جرح الوطن والعودة إليه واغتراب ما بينهما اثنين من أبرز كتب السيرة الذاتية المكتوبة بعد تسعينيات القرن الماضي، والتي حكت جرحاً ذاتياً ظلّ ينزف غربةً إلى لحظة رحيل صاحبيهما، أوّلهما «رأيت رام الله» الصادر في العام 1997، والثاني «ولدتُ هنا، ولدت هناك» الصادر في العام 2009. تتشابك سيرة الكتابين مع سيرة الرجل في ملحمة لم تكن لتتأتّى لولا ظرفٍ شائك فرض نفسه فلسطينياً على كامل الوطن، وظرف إنساني ظلّل سيرة الرجل من أوّلها إلى آخرها.

ولعلّ المفارقة الأهم التي افتتحت الكتابين النثريين لصاحب «الطوفان وإعادة التكوين» (1972) هي في مشهدي محاولة الدخول إلى أرض الوطن في الكتاب الأوّل، ومحاولة مغادرته في الكتاب الثاني. وقد كانت محاولة الدخول قد جاءت بعد نفي قسريّ عن أرضه لمدّة زادت عن ثلاثين عاماً، وهو المشهد الذي دفعه لتأمّل بندقية الجندي الواقف على الحدود مع الأرض المحتلّة: «بندقيته هي تاريخي الشخصيّ. هي تاريخ غربتي. بندقيته هي التي أخذت منّا أرض القصيدة وتركت لنا قصيدة الأرض. في قبضته تراب. وفي قبضتنا سرابٌ». لكنّ مفارقة محاولة الخروج من الوطن بعد ذلك ظهرت وكأنّها محاولة للهروب منه تحت وطأة الاجتياح والقصف والحصار: «ها نحن نصل سالمين الى أريحا كما وعد (سائق الحافلة)، ما زلت لا أستوعب كيف تمكن من ذلك. ربما هو الحظ أو الهواتف النقالة او دهاء القرويين والرعاة أو ربما – وهذا هو الأرجح – أنّ القدر لم يسمح بعد للفلسطينيين أن يموتوا بحوادث الطرق».

تتبادل في هذا الكتاب الأحزان والضحكات الكثير من المواقف والأدوار، يأخذنا الشاعر السارد بالمفارقة المرّة تارة، وبالالتقاطة النبيهة تارات، عبر رحلة ستكشف عن الهواجس والمخاوف أكثر مما تكشف عن الرؤية المباشرة للأحداث والمواقف والصور. ولعلّ السارد هنا يستعين بالشاعر الذي وظّفته الأقدار من أجل التقاطات كهذه، يواجه فيها القارئ بمرارة الحقيقة وقسوة النكتة في تجلياتها الأعم.

وإذا امتازت قصيدة صاحب «رثّة الإبرة» (1993) باللغة الباردة بقصديّة تخلّي من خلالها عن التهويمات والهذيان الشعري والصوري، فقد التزمت أعماله النثرية السيرية بالخطّ نفسه من البوح الهادئ الذي يتجنب الصراخات المنفعلة. إنها لا تتجنّب وحسب، بل تعيد امتصاص المواقف المختزنة عميقاً في الذاكرة بقدرة تأملية قادرة على إعادة قولبة الأحداث بما تسمح لها الذاكرة أن تأخذ أشكالاً إبداعية جديدة. لذلك كانت إعادة إنتاج أكثر المواقف الإنسانية قسوةً وصعوبة كرحيل الأهل والأخ في مواقف وظروف شديدة الصعوبة قادمة من أماكن تُطوّع نفسها داخل اللغة ولا تسمح لها بأن تعتدي عليها بالانهيار العاطفي والمبالغة التصويرية.

لا يتوقف موقف صاحب «قصائد الرصيف» (1980) من الصراخ والانفعال في اللغة عند الجانب الشخصي منها، بل يتعدّى ذلك إلى الشعاراتية والخطاب في الشعر كله. يقول في إحدى مقابلاته: «إنّ الشعر الذي يستخدم الوطن أو الانتفاضة وهو خال من الموهبة يؤذي المادح والممدوح». ويشير إلى أنّ «الشعر الحقيقي يخدم الوطن بطريقة واحدة، هي أن يكون جميلاً ومقنعاً وصادقاً وقابلاً للقراءة والإمتاع الفني في زمان ومكان آخرين». ويضيف أن الشعراء الفلسطينيين «معنيّون بالمصير الإنساني فردياً أو جماعياً. (نحن) معنيون بأنفسنا وبالهمّ الإنساني عموماً، ولسنا دبّابة في «منظمة التحرير» يُقال لنا ادخلوا المراب فندخل. لسنا جنوداً برتبة شاعر أو رسّام أو مغنٍّ».

لم تكن، تلك اللغة الطيّعة، السلسة في شكلها، المتطرّفة في استطالاتها، التي صبغت أعمال الشاعر نثراً، سوى نتاج لتلك الصنعة التي لا يبرع بالقبض عليها إلّا من لهم باع طويل في استدخال الحياة في مربعات الحكي والتعبير والتأمل، ولعلّ ذلك أبرز ما ميّز عمليه النثريين، اللذين جاءا بالكثير من الدلالة وبالقليل القليل من الثرثرة.

(كاتب من فلسطين)

> التزمت أعماله النثرية بالبوح الهادئ وتجنّب الانفعال

ميروسلاف لابيك (أولغ بيتراسيوك)

متابعة

وعود باستئناف ما توقّف في «عاصمة الزيانيّين»

آثار تلمسان في انتظار شوطٍ ثانٍ من الترميم

تساؤلات عدّة تُثار عن مدى جدّية التصريحات الرسمية حول التوجّه إلى استئناف عمليات ترميم الآثار الإسلامية في المدينة الواقعة غرب الجزائر

الجزائر ـ مليكة ياسين

عادةً ما يُنظر إلى التظاهرات الثقافية الكبرى التي تُقام في بعض المدن الجزائرية كفرصة للاستفادة من موازنات مالية تسمح بإنشاء فضاءات ثقافية جديدة، أو بترميم الفضاءات القديمة والمواقع والمعالم الأثرية والتاريخية الموجودة فيها، وقد حدث ذلك، مثلاً، في مُدُن الجزائر العاصمة التي احتضنت تظاهرة «عاصمة الثقافة العربية» في 2007، وقسنطينة التي احتضنت التظاهرة نفسها في 2015، وتلمسان التي كانت «عاصمةً للثقافة الإسلامية» قبل عشر سنوات.

في تلمسان، غرب الجزائر، التي يقول القائمون على القطاع الثقافي بأنها تحتوي قرابة سبعين في المئة من التراث الأثري الإسلامي في البلاد، ورغم أنّ ما أحاط بالاحتفالية من تُهم فسادٍ جرّت عدداً غير قليل من المسؤولين إلى أروقة القضاء، فإنّ «عاصمة الثقافة الإسلامية» كانت فرصة لترميم كثير من المعالم التاريخية التي تعود إلى فترات إسلامية مختلفة؛ حيث جرى ترميم قرابة مئة معلم تاريخي وأثري قبل انطلاق التظاهرة في نيسان/ إبريل 2011؛ من بينها «قلعة المشور» و«باب القرمادين» و«أسوار أغادير» و«منارة منصورة» ومقام الوليّ الصالح «سيدي بومدين»، إلى جانب المساجد العتيقة؛ مثل «المسجد الكبير»، و«زهرة» و«الخميس» و«سيدي مندير».

بمجرّد انقضاء التظاهرة، عادت عمليات الترميم إلى وتيرتها البطيئة القديمة، كما هو الأمرُ في مختلف المدن الجزائرية، بل إنّ بعض العمليات التي انطلقت في السنوات السابقة لم تلبث أن توقّفت بعد فترة وجيزة؛ كما هو الأمر بالنسبة إلى مساجد «ابن مرزوق» و«سيدي بلحسن» وصومعة «مسجد سيدي البنّة» التي استفادت من أشغال ترميم سنة 2013 من دون أنّ تستمرّ إلى نهايتها، رغم الوضع المتردّي الذي تعيشه هذه المعالم التاريخية التي يعود إنشاؤها إلى فترات الزيانيّين والمرابطين والمرينيّين.

> أقل ما يمكن قوله إنها ترجمات حَرفية ولا تمت للأدب بصِلة
>
> كارثةٌ جديدة تتمثّل بعدم نقل أسماء المؤلفين بشكل صحيح

مؤخّراً، أعلن «الديوان الوطني لاستغلال وتسيير الممتلكات الثقافية» في «عاصمة الزيانيّين» أنه بعكف على إعداد قرابة ثلاثين دراسة تقنية، استعداداً لاستئناف عمليات ترميم المواقع التاريخية في المدينة، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء الجزائرية عن مدير الديوان، محمد بنارة، والذي أرجع توقّف الأشغال إلى ما أسماه «مشاكل مادية». وبحسب بنارة، فإنّ عمليات الترميم ستُركّز، خصوصاً، على المساجد والصوامع القديمة؛ مثل صومعة مدينة الحمّايا التي تعود إلى عهد الزيانيّين، والتي قال إنّها تتطلّب بعض الأشغال الخفيفة.

تبدو هذه التصريحاتُ مبشّرةً للمهتمّين بالقطاع الأثري في الجزائر. لكنها من جهةٍ أخرى، تُثير أسئلةً حول جدّيتها وحول توفّر رغبةٍ وإمكانيات تضمن عدم تكرار ما حدث من توقّفٍ في عمليات الترميم سابقاً، خصوصاً أنّ الاقتصاد الجزائري ليس في أحسن حالاته اليوم مع استمرار انخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية. وربّما من المفيد الإشارة، هنا، إلى أنّ موازنة وزارة الثقافة لسنة 2021 لم تشهد ارتفاعاً، بل على العكس من ذلك، انخفضت مقارنةً بالسنوات الماضية.

> تأتي وعود الترميم بينما انخفضت موازنة وزارة الثقافة للعام الجاري

قصر المشور في تلمسان (Getty)

فعاليات

ينظّم **متحف دار إي ديستور** (فرنسا)، يوم غد الاحد، جولة افتراضية تخصّص لاعمال الفنان التشكيلي البلجيكي **رونيه ماغريت**، وتتحدّث خلالها **ماري آن كابالدي** التي تتطلّف من قضية عنونة اعمال ماغريت، ومن خلالها تتناول اهم خصائص فنّه والموثّرات الفكرية والبصرية التي تميّز لوحاته.

ضمن تظاهرة **كلاسيكيات النجمة الزهراء** التي انطلقت في سيدي بوسعيد بالقرب من تونس العاصمة في 13 شباط/ فبراير الجاري، يقام يوم السبت المقبل عرض موسيقي يقدّمه العازف التونسي **بسام مقني**، وفيه يؤدّي مجموعة توزيعات على آلة البيانو كتبها **عبد الملك جورتشكوف** مستلهما اعمالا موسيقية تونسية من الحان **هادي الجويني**، و**علي الرياحي**، و**الشاذلي انور**.

عبر تطبيق «زوم»، تنظّم **شبكة المعماريين والمصمّمين - اركي.نت** محاضرة مساء اليوم يتحدّث خلالها المعماري المصري **طارق والي** عن بداياته كاحد تلاميذ **حسن فتحي**، ومن ثمّ يتناول الواقع العربي من زاوية النشاط النظري في مجال المعمار، وعلاقة السياسات العمرانية بالعمل اليومي للمعماريين.

يحتضن **مركز الحرية للإبداع** في الاسكندرية، بداية من السادسة والنصف من مساء الاربعاء المقبل، 24 شباط / فبراير الجاري، محاضرة تتناول واقع الفن الرابع في مصر وتحمل عنوان «المسرح التجاري بين الهواية والانهيار»، يُلقيها الباحث المصري **ابو الحسن سلام**، فيما يدير النقاش المخرج المسرحي **إسلام رفعت**.